جراب النورة
بين اللغة و الاصطلاح

السيد محمد رضا الجلالي

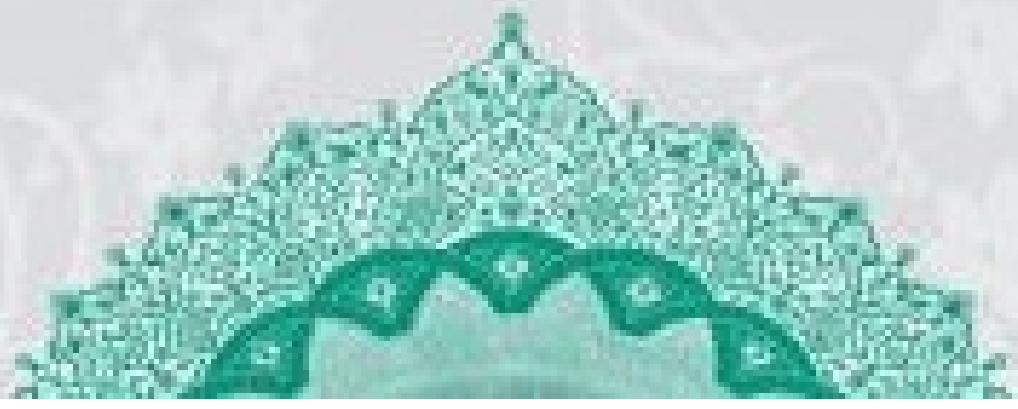

بسم الله الرحمن الرحيم

جراب النورة، بين اللغة و الاصطلاح

كاتب:

محمدرضا الحسینی الجلالی

نشرت فی الطباعة:

موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
جراب النورة، بين اللغة و الاصطلاح ----- ۷
اشارة ----- ۷
صفحه ۰۰۱ ----- ۷
صفحه ۰۰۲ ----- ۷
صفحه ۰۰۳ ----- ۸
صفحه ۰۰۴ ----- ۹
صفحه ۰۰۵ ----- ۱۰
صفحه ۰۰۶ ----- ۱۰
صفحه ۰۰۷ ----- ۱۱
صفحه ۰۰۸ ----- ۱۲
صفحه ۰۰۹ ----- ۱۳
صفحه ۰۱۰ ----- ۱۴
صفحه ۰۱۱ ----- ۱۴
صفحه ۰۱۲ ----- ۱۵
صفحه ۰۱۳ ----- ۱۶
صفحه ۰۱۴ ----- ۱۶
صفحه ۰۱۵ ----- ۱۷
صفحه ۰۱۶ ----- ۱۸
صفحه ۰۱۷ ----- ۱۸
صفحه ۰۱۸ ----- ۱۹
صفحه ۰۱۹ ----- ۲۰
صفحه ۰۲۰ ----- ۲۱

صفحه ۰۲۱ ----- ۲۱
صفحه ۰۲۲ ----- ۲۲
صفحه ۰۲۳ ----- ۲۳
صفحه ۰۲۴ ----- ۲۳
صفحه ۰۲۵ ----- ۲۴
صفحه ۰۲۶ ----- ۲۵
صفحه ۰۲۷ ----- ۲۵
صفحه ۰۲۸ ----- ۲۶
صفحه ۰۲۹ ----- ۲۷
صفحه ۰۳۰ ----- ۲۷
صفحه ۰۳۱ ----- ۲۸
صفحه ۰۳۲ ----- ۲۹
صفحه ۰۳۳ ----- ۲۹
صفحه ۰۳۴ ----- ۳۰
صفحه ۰۳۵ ----- ۳۰
صفحه ۰۳۶ ----- ۳۱
صفحه ۰۳۷ ----- ۳۲
صفحه ۰۳۸ ----- ۳۲
صفحه ۰۳۹ ----- ۳۳
صفحه ۰۴۰ ----- ۳۴
صفحه ۰۴۱ ----- ۳۵
صفحه ۰۴۲ ----- ۳۵
صفحه ۰۴۳ ----- ۳۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۶

جراب النورة، بين اللغة و الاصطلاح

اشارة

نوع: كتاب

پديدآور: حسينى جلالى، محمدرضا۱۳۲۴-

عنوان و شرح مسئوليت: جراب النورة، بين اللغة و الاصطلاح [منبع الكترونيكى] / محمدرضا الحسينى الجلالى

ناشر: موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع)

توصيف ظاهرى: ۱ متن الكترونيكى: بايگانى HTML؛ داده هاى الكترونيكى (۵۰ بايگانى: ۱۳۸.۴KB)

يادداشت: كتابنامه: ص.۴۵-

صفحه ۰۰۱

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۹

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح السيد محمد رضا الحسينى الجلالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى، وعلى الأئمة المعصومين من آله.

وبعد، فقد تتبعنا مصادر التراث الإسلامى، للوقوف على هذه العبارة، ومفرداتها، لأجل التحقيق عن مؤداها، فوجدنا أن لكلمة " جراب "دورا فى مجالات من المعارف الإسلامية ومصادرها، ولعبارة " جراب النورة " دورا آخر فى المعارف والمصادر، كذلك.

فأفردنا لكل منهما مقاما للبحث:

المقام الأول: حول كلمة " جراب " لغة، واصطلاحا ۱ - مدلولها اللغوى:

قال فى لسان العرب: الجراب: الوعاء، معروف، وقيل: هو المزود والعامة تفتحه فتقول الجراب - والجمع: أجربة، وجرب، وجرب. (۹)

مفاتيح البحث: كتاب جراب النورة بين اللغة والاصطلاح للسيد محمد رضا الجلالى (۱)، محمد رضا الحسينى (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الصّلاة (۱)

صفحه ۰۰۲

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۱۰

والجراب: وعاء من إهاب (۱) الشاء، لا يوعى فيه إلا يابس (۲).

وقال فى القاموس ممزوجا بشرحه تاج العروس (۳)، ما نصهما:

(الجراب) بالكسر (ولا يفتح، أو) الفتح (لغية) إشارة إلى الضعف (فى ما حكاه) القاضى (عياض) بن موسى اليحصبى، فى المشارق، عن القزاز (وغيره) كابن السكيت، ونسبه الجوهرى وابن منظور للعامة: (المزود، أو الوعاء) معروف، فهو أعم من المزود.

وقيل: هو وعاء من إهاب الشاء لا يوعى فيه إلا يابس، وقد يستعمل فى قراب السيف مجازا.

(جمعه: جرب) ككتاب وكتب على القياس (وجرب) بضم فسكون، مخفف من الأولى، ذكره ابن منظور فى لسان العرب وغيره (وأجربة) قال الفيومى: إنه مسموع فيه، حكاه الجوهرى وغيره (۴).

۲ – موارد الكلمة فى الحديث الشريف:

استعملت كلمة " جراب " وما يتبعها من التثنية والجمع فى موارد كثيرة من الأحاديث فى التراث الإسلامى، نذكر بعضها:

۱ – ما رواه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فى " ما جمع من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسندوه عنه " وهو الكتاب المعروف باسم " الجعفريات " الذى رواه الإمام الكاظم عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده على بن الحسين، عن أبيه، عن على بن أبى طالب عليهم السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: القلوب أربعة: فقلب فيه إيمان وليس فيه قرآن، وقلب.

(۱) الإهاب هو الجلد.

(۲) لسان العرب: (جرب) ۵۸۳۱ طبع مصر.

(۳) الوارد داخل الأقواس هو متن القاموس، والخارج منها هو شرحه تاج العروس.

(۴) تاج العروس (جرب) ۱۷۹۱ من طبعة مصر الأولى، و ۱۴۹۲ من الطبعة الحديثة المحققة

(۱۰)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، على بن الحسين (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

صفحه ۰۰۳

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۱۱

فيه قرآن وإيمان، وقلب فيه قرآن وليس فيه إيمان، وقلب لا قرآن فيه ولا إيمان.

فأما القلب الذى فيه إيمان وليس فيه قرآن: كالتمرة، طيب طعمها وليس لها ريح.

وأما القلب الذى فيه قرآن وليس فيه إيمان: كالأشنة (۱) طيب ريحها، خبيث طعمها.

وأما القلب الذى فيه قرآن وإيمان: كجراب المسك: إن فتح فتح طيبا، وإن وعى وعى طيبا.

وأما القلب الذى لا قرآن فيه ولا إيمان: كالحنظلة: خبيث ريحها خبيث طعمها (۱).

۲ – ومن مسند عثمان:

بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفدا إلى اليمن، فأمر عليهم أميرا منهم، وهو أصغرهم، فمكث أياما لم يسر، فلقى النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجلا منهم، فقال: يا فلان، أما انطلقت؟

فقال: يا رسول الله، أميرنا يشتكى رجله.

فأتاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ونفث عليه ": باسم الله وبالله أعوذ بالله وبعزة الله وقدرته من شر ما فيها " سبع مرات، فبرأ الرجل.

فقال له رجل: يا رسول الله، أتؤمره علينا وهو أصغرنا؟

فذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم قرأته للقرآن.

فقال الشيخ: يا رسول الله، لولا أنى أخاف أن أتوسده فلا أقوم به، لتعلمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تفعل، تعلم القران فإنما مثل القرآن كجراب ملأته مسكا، ثم ربطت على فيه، فإن فتحته فاح

(۱) فى لسان العرب (أشن): الأشنة: شئ من الطيب أبيض كأنه مقشور قال ابن برى: الأشن: شئ من العطر أبيض دقيق كأنه مقشور من عرق ۸۶۱.

(۲) الجعفريات ب ۵۳۳، ص ۲۳۰، المعنون (كتاب غير مترجم)، وعنه فى مستدرك الوسائل ۲۳۱۴ تسلسل ۴۵۶۸ ورواه أبو الرضا

الراوندى فى نوادر الراوندى ص ۴ رقم ۲۶، وعنه فى بحار الأنوار ۷۰ / ۶۰ رقم ۴۰.

(۱۱)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، القرآن الكريم (۲)، كتاب مستدرك الوسائل (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، العرق، التعرق (۱)

صفحه ۰۴

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۱۲

إليك ريح المسك، وإن تركته كان مسكا موضوعا، كذلك مثل القرآن إذا قرأته أو كان فى صدرك (۱).

۳ - ما رواه البخارى فى تاريخه الكبير - بسنده - عن عطاء مولى أبى أحمد، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: مثل القرآن كمثل " جراب " محشو مسكا تفوح ريحه (۲).

۴ - ووردت الكلمة فى سيرة الإمام أبى عبد الله الحسين بن على الشهيد عليه السلام.

ففى المناقب: شعيب بن عبد الرحمن الخزاعى، قال: وجد على ظهر الحسين بن على يوم الطف أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك؟ فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين (۳).

وفى سيرته عليه السلام كذلك: لما عزم على الخروج إلى العراق من مكة، قام خطيبا، فقال: الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تتقطعها عسلان الفلوات - بين النواويس وكربلا X - فيملأن منى أكراشا جوفا، وأجربة

(۱) رواه فى كنز العمال ۲ / ۲۸۷ رقم ۴۰۲۰، عن: قط [الدارقطنى] فى الأفراد، طس [الطبرانى فى الأوسط ۷ / ۱۵۰ ح ۷۱۲۶ ط الرياض] والبغوى فى مسند عثمان أقول: ورواه الترمذى فى نوادر الأصول ۲ / ۲۳۹ معنونا للأصل ۲۵۳ بعنوان: القرآن كجراب المسك. ورواه فى مجمع الزوائد ۱۶۱۷ باب فضل القرآن، عن الطبرانى فى الأوسط.

(۲) كذا فى التاريخ الكبير ۴۶۲۶ ولم يجئ فيه ذكر (أبى هريرة) بين عطاء والنبى وقد صححه، لكن رواه المزى فى تهذيب الكمال ۲ / ۴۵۵ ضمن حديث طويل ...: عن عطاء، عن أبى هريرة، وصدره: بعث النبى بعثا فاستقرأهم ... وفيه: فقال رسول الله تعلموا القرآن وعلموه، واقرئوه وقوموا به، فإن مثل القرآن...

الحديث.

وقال محقق تهذيب الكمال: هو فى سنن النسائى فى السير، وهو القسم الذى أسقطه ابن السنى، وأخرجه بطوله الترمذى فى الجامع الصحيح برقم (۲۸۷۶) فى فضائل القرآن، ... وهو فى سنن ابن ماجة مختصرا فى المقدمة، وحسنه الترمذى وصححه ابن حبان (۱۷۸۹) (ش).

وأورده المزى فى تهذيب الكمال ۳۰۲۰۱ فى ترجمة (عطاء) ونقله محققه فى الهامش عن: السنن الكبرى للنسائى وقال: كما فى تحفة الأشراف (۴۲۴۲۱).

(۳) بحار الأنوار ۹۰۴۴۱ - ۱.

(۱۲)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم عاشوراء (۱)، دولة العراق (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة

مكة المكرمة (۱)، القرآن الكريم (۷)، الموت (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، كتاب تهذيب الكمال للمزى (۳)، الطبرانى (۲)، كتاب بحار الأنوار (۱)

صفحه ۰۰۵

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۱۳

سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين.

لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمته، بل هى مجموعة له فى حظيرة (۱) القدس، تقر بهم عينه، وينجز وعده.

من كان باذلا فينا مهجته، وموطنا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنى راحل، مصبحا، إن شاء الله (۲).

۵ - وفى سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام، جاء ذكر الجراب مكررا:

أ: فعن الإمام الباقر عليه السلام - عندما ذكر أباه -: كان عليه السلام ليخرج فى الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره، وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب، حتى يأتى بابا بابا، فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه، وكان يغطى وجهه إذا ناول فقيرا، لئلا يعرفه، فلما توفى عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان على بن الحسين عليه السلام (۳) ب: وجاء فى حديث آخر ...: وكثيرا ما كانوا قياما على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب (۴).

وفى حلية الأولياء: قال عمرو بن ثابت: لما مات على بن الحسين، فغسلوه، جعلوا ينظرون إلى آثار سواد فى ظهره، وقالوا: ما هذا؟

فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة (۵).

(۱) حظيرة القدس: الجنة. وفى حديث النبى ": الثابت على سنتى معى فى حظيرة القدس " و " لا يلج حظيرة القدس مدمن الخمر." (الحيدرى) (۲) بحار الأنوار ۴۴ / ۶ - ۳۶۷ عن الملهوف لابن طاوس ص ۱۲۶ باختلاف ورواه الإربلى فى كشف الغمة ۲۹ / ۲ وانظر موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ۳۲۸.

(۳) بحار الأنوار ۴۲ / ۶۲.

(۴) بحار الأنوار ۴۲ / ۸۹.

(۵) بحار الأنوار ۴۲ / ۹۰.

(۱۳)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، على بن الحسين (۱)، عمرو بن ثابت (۱)، الطعام (۱)، الموت (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، كتاب كشف الغمة للإربلى (۱)، كتاب بحار الأنوار (۴)

صفحه ۰۰۶

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۱۴

۶ - وما رواه المحدث الأقدم أبو محمد الصفار - بسنده - إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - لما قيل له عمن يقول: هذا فى جفركم الذى تدعون؟

قال عليه السلام: أما قوله فى الجفر، فإنما هو جلد ثور مذبوح، كالجراب، فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه، إلى يوم القيامة، من حلال وحرام، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط على عليه السلام بيده، وفيه مصحف فاطمة عليها السلام، ما فيه آية من

القرآن، وإن عندى خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه وسيفه ولوائه، وعندى الجفر، على رغم أنف من رغم (١) ٧ - ورووا عن أبى هريرة قوله: حفظت ثلاثة أجربة، بثثت منها جرابين (٢).

وقيل عنه: إنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس جرب أحاديث، وقال: إنى أخرجت منها جرابين، ولو أخرجت الثالث لرميتمونى بالحجارة (٣).

٣ - وفى الحضارة العامة:

استعملت كلمة الجراب بمعناها اللغوى، أى الوعاء، فى الحوار التالى: كان الناس يتبعون ربيعة الرأى ويعملون بفقهه، وكان أبو الزناد أفقه منه فقيل لأبى الزناد: أنت أفقه، والعمل على ربيعة؟

فقال: ويحك كف من حظ، خير من جراب من علم (۴).

٨ - واستعملت الكلمة فى علم الرجال، بالأشكال التالية:

(١) بحار الأنوار ٢٢۶ - ۴٣ عن بصائر الدرجات ص ٢ و ۴٣ والبحار - أيضا - ٢۶ / ۴٩ عن البصائر ص ۴۴.

(٢) نقله ابن حجر فى فتح البارى ١ / ١٩٢ عن المسند.

(٣) نقله الرامهرمزى فى المحدث الفاصل ص ۵۵۶ رقم ٧۴٩، وقال محققه: نحوه فى طبقات ابن سعد ۵٧۴ ق ٢، و ٢ / ١١٨، ق ٢، وانظر فتح البارى ١ / ٣٢٧ وحلية الأولياء ١ / ٣٨١ والبداية والنهاية ٨ / ١٠۵ وتذكرة الحفاظ ١ / ٣۴. أقول أما تذكرة الحفاظ فالمذكور فيه ص ٣۵ حديث أبى هريرة عن الوعائين وقوله: لو بثثته لقطع هذا البلعوم، وقد أخرجه البخارى فى صحيحه ١ / ۴١ لاحظ تدوين السنة الشريفة ص ۴٨٧.

(۴) سير أعلام النبلاء ء ۵ / ۴۴٧ عن أبى حنيفة، وانظر تهذيب التهذيب ۵ / ١٧٩، وبلفظ ": ما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم، " لاحظ تاريخ بغداد ٨ / ۴٢۴.

(١۴)

مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، أبو هريرة العجلى (٢)، يوم القيامة (١)، ربيعة الرأى (١)، القرآن الكريم (١)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، كتاب البداية والنهاية (١)، كتاب تذكرة الحفاظ للذهبى (١)، كتاب فتح البارى (٢)، كتاب بحار الأنوار (١)

صفحه ٠٠٧

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ١۵

أولا: سمى بها:

فبنو جراب بن وشاح، يقال لهم " الجواربة " ذكرهم ابن خلدون فى تاريخه (١).

ثانيا: ولقب بها:

فجراب، لقب يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى أبى بكر البزاز (٢).

وجراب الدولة: لقب: أحمد بن محمد السجستانى صاحب النوادر، قاله ابن حجر فى النزهة عن ياقوت (٣).

واستعملت " جراب الكذب " نبزا لبعض رواة العامة، كما سيأتى.

ثالثا: وكنى بها:

فإسماعيل بن يعقوب يقال له ابن الجراب (۴) لكون أبيه السابق ذكره يلقب ب " - الجراب."

وجاء عند ياقوت ذكر: سداد بن أبى جراب (۵).

رابعا: واستعملت نسبة، فقيل: الجرابى:

فإسماعيل المذكور يقال له ": الجرابى " بياء النسبة (۶).

خامسا: كما نسب إلى جمع الكلمة فقيل ": الجربى:"

والمنسوب إليه: محمد بن هارون الجربى، وأبو عبد الله الجربى (۷).

سادسا: واستعملت فى مقام المدح:

قال مالك بن أنس فى عبد الرحمن بن القاسم - عالم الديار المصرية ومفتيها -

(۱) تاريخ ابن خلدون ۷ / ۸۵.

(۲) إكمال الإكمال، لابن ماكولا ۲ / ۴۴۱.

(۳) هامش إكمال الإكمال ۲ / ۴۴۲.

(۴) إكمال الإكمال لابن ماكولا ۳ / ۵۸.

(۵) معجم البلدان ۳ / ۱۹۷.

(۶) الأنساب للسمعانى (الجرابى) ۲ / ۳۶، وانظر إكمال الإكمال ۵۸۳.

(۷) لاحظ الأنساب للسمعانى ۲ / ۳۹، وإكمال الإكمال ۳ / ۱۰۸.

(۱۵)

مفاتيح البحث: يعقوب بن إبراهيم (۱)، أبو عبد الله (۱)، أحمد بن عيسى (۱)، محمد بن هارون (۱)، مالك بن أنس (۱)، أحمد بن محمد (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، كتاب تاريخ ابن خلدون لابن خلدون (۱)، كتاب معجم البلدان (۱)

صفحه ۰۰۸

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۱۶

أبى عبد الله العتقى مولاهم، لما ذكر عنده: عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكا (۱).

سابعا: واستعملت فى مقام الذم:

۱ - قال ابن قيم الجوزية الدمشقى - وهو يتحدث عن ما ورد حول بيت المقدس والصخرة والمسجد الأقصى والصلاة فيه، بعد أن ضعف بعضه وصحح بعضه -: فهذا مجموع ما صح فيه من الأحاديث، ثم افتتح الكذاب الجراب وأكمل الأحاديث المكذوبة فيه... (۲).

۲ - وقال سلمة بن الفضل: أتيت الحجاج بن أرطاة، فقلت: يا أبا أرطاة، حدثنى فحدثنى خمسا - يعنى خمسة أحاديث - فقلت: أعدهن على فأعادهن.

قلت: زدنى فقال: ما أراك وعيتهن قلت: خذها إليك فما أخرجت حرفا، ثم قلت: زدنى فزادنى الكثير فقال:

أعدهن، فأعدتهن عليه من حفظى، فقال: من تسمى؟ قلت: سلمة. قال: جراب أنت مفتاحه: سريع خرابه، يا سلمة (۳) ثامنا: وأطلق جرحا على رجلين:

أحدهما: محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن موسى الأهوازى:

سماه أبو الوليد الدربندى ": جراب الكذب (" ۴).

والاخر: محمد بن عبد الله بن القاسم الرازى، النحوى:

قال ابن حجر فى ترجمته، عن أبى حاتم الرازى: كان يقال له ": جراب الكذب."

(۱) سير أعلام النبلاء ۱۹ / ۱۲.

(۲) المنار المنيف ص ۸۷ بعد رقم ۱۶۵.

(۳) تهذيب الكمال ۱۱۳ / ۳۰۸.

(۴) ميزان الاعتدال ۳ / ۵۱۶، ولسانه ۵ / ۱۲۴.

(۱۶)

مفاتيح البحث: المسجد الأقصى (۱)، أحمد بن محمد بن موسى الأهوازى (۱)، عبد الله بن القاسم (۱)، حجاج بن أرطاة (۱)، أبو الوليد (۱)، محمد بن الحسن (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب تهذيب الكمال للمزى (۱)

صفحه ۰۰۹

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۱۷

روى الفلكى فى (الألقاب): قيل لمحمد: إنك تلقب " جراب الكذب؟ " فقال:

بل أنا " جوالق الكذب " فإن شئت فاسمع، أو دع وقال الشيرازى فى (الألقاب): سمعت محمد بن عبد الواحد الخزاعى يقول:

سمعت منه، وكان شيخا راويا حصنا، وانتقل إلى طبرستان ثم رجع إلى الرى.

وكان يكذب، وكان يقعد بالرى فى زاوية تعرف ب " - زاوية الكذب " فحدثنا أبو حاتم، قال: ثنا شاذان وعفان وعارم، قالوا: ثنا شعيب، عن قتادة، عن أنس رضى الله عنه - رفعه - قال ": يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء (" ۱).

فعرضناه على شيخنا أبى على بن عبد الرحيم، فقال: كذب، فلم يكن عند أبى حاتم عن شاذان شئ.

لكن قولوا ": حدثنا جراب الكذب، فى زاوية الكذب، بحديث كذب (" ۲).

المقام الثانى: حول عبارة " جراب النورة " لغة واصطلاحا ۱ - معناها اللغوى:

قد عرفت معنى الجراب.

وأما النورة: فقد قال ابن منظور فى لسان العرب: النورة: الهناء (التهذيب):

والنورة من الحجر الذى يحرق ويسوى منه الكلس، ويحلق به شعر العانة (۳).

وقال الفيومى: النورة - بضم النون - حجر الكلس، ثم غلبت على أخلاط

(۱) روى الحديث عن أبى هريرة فى أدب الاملاء للسمعانى ص ۱۶۳ ومختصرا عن عبادة بن الصامت فى الكنى للدولابى ۱ / ۱۰۳ كما خرجناه فى تدوين السنة ص ۱۰۰ وله تخريج واسع فى موسوعة أطراف الحديث ۱۱ / ۴۳۸ منه: جامع بيان العلم ۳۶۱ وشرح السنة للبغوى ص ۳۱۳ والدر المنثور للسيوطى ۳ / ۷۲ وكشف الخفا للعجلونى ۱ / ۵۶۱ و ۲ / ۲۸۰ وكنز العمال رقم ۸۹۰۱۲ و ۸۹۰۲۲ ولسان الميزان ۵ / ۴۹۱ - ۵۹۴ وغيرها.

وأسنده الصدوق فى الفقيه ۴ / ۲۸۴ رقم ۸۴۹ وفى الأمالى ص ۲۳۳ رقم ۲۴۵ بلفظ آخر.

(۲) لسان الميزان ۵ / ۲۲۶ وانظر ميزان الاعتدال ۳ / ۶۱۱.

(۳) لسان العرب (نور) ج ۶ ص ۴۵۷۳.

(۱۷)

مفاتيح البحث: يوم عرفة (۱)، محمد بن عبد الواحد (۱)، على بن عبد الرحيم (۱)، الكذب، التكذيب (۷)، الشهادة (۲)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (۲)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، جلال الدين السيوطى

الشافعي (۱)، عبادة بن الصامت (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، الوسعة (۱)

صفحه ۱۰

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالي - الصفحة ۱۸

تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره، وتستعمل لإزالة الشعر، و " تنور: " اطلى بالنورة، و " نورته " طليته بها، قيل عربية، وقيل: معربة (۳۳).

و " جراب النورة - " مركبة بالإضافة -: هو الوعاء الذى يحتوى على النورة.

وسيأتى تفسيرها الكنائى عند العلماء.

۲ - مواردها فى الحضارة العامة:

ألف - فى الأمثال:

ومن الأمثال البغدادية ": فلان يفتى من جراب النورة (" ۳۴) يقال لمن يصدر الأحكام الشرعية بغير علم ولا مستند ثابت.

وهذا المعنى يقرب من المعنى المصطلح عليه عند الفقهاء، كما سيأتى.

واشتهر المثل فى العراق ": العمل للزرنيخ والصيت للنورة " يضرب لمن تعرف المهمات باسمه، بينما ليس له دور فيها، وإنما الدور لغيره ممن لا يذكر اسمه.

ويظهر من هذا المثل أن عملية قلع الشعر إنما هى من أثر الزرنيخ وهو كذلك علميا.

قال الدكتور خليل الجر: الزرنيخ: عنصر شبيه بالفلزات، له بريق الصلب ولونه، ومركباته سامة، يستخدم فى الطب، وفى قتل الحشرات (۳۵).

وقد استخدمت النورة كمادة قاتلة كما ستقرأ فى الفقرة التالية.

بأ - فى الحوادث التاريخية:

ذكر المؤرخون: أن مروان الأموى طلب إبراهيم بن محمد العباسى، لما بلغه أن دعوة أبى مسلم الخراسانى له، وأنه الذى يؤهل لهذا الأمر، فلما اتى به إلى مروان أمر

(۱) المصباح المنير (نور) ص ۶۳۰.

(۲) أخبرنا بهذا المثل فضيلة الأستاذ السيد كاظم الحيدرى أبو وديع حفظه الله.

(۳) لاروس - معجم عربى - ص ۶۲۳.

(۱۸)

مفاتيح البحث: الأحكام الشرعية (۱)، دولة العراق (۱)، إبراهيم بن محمد (۱)، الضرب (۱)، القتل (۱)، الطب، الطبابة (۱)

صفحه ۱۱

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالي - الصفحة ۱۹

به فغطى وجهه بقطيفة حتى مات وقيل: بل ادخل رأسه فى " جراب نورة " حتى مات (۱).

وذكروا فى أحوال القرمطى - صاحب البحرين -: أنه قال لكاتبه: أكتب إلى الخليفة ... وكل من جراب النورة (۲).

أقول: وهذا التعبير الأخير يشير إلى المعنى المستعمل فى الاصطلاح، وهو الإعطاء من جراب النورة، وكلمة " كل " أمر من " الكيل " بمعنى مل المكيال وهو ما يستخرج به الشئ، فانتظر.

جيم – ومواردها فى الحديث الشريف:

أولا: جاءت العبارة فى مناظرة المتكلم العظيم هشام بن الحكم الكوفى مع المعتزلة، فى عصر هارون العباسى المعروف بالرشيد، عندما ذكر هشام أوصاف الشخص المستحق للإمامة، وهى: أن يكون أعلم الناس، ويكون معصوما، ويكون أشجع الناس، وأسخى الناس.

فقال له ضرار المعتزلى: فمن هذا؟ بهذه الصفة؟ فى هذا الوقت؟

قال هشام: صاحب القصر، أمير المؤمنين و كان هارون مختفيا، قد سمع الكلام كله، فقال – عند ذلك –: أعطانا – والله – من جراب النورة (۳).

ثانيا: روى الشيخ الطوسى، بإسناده إلى سلمة بن محرز، قال: قلت لأبى

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲ / ۳۴۲ وانظر أنساب الأشراف ۳ / ۳۸۷ والإمامة والسياسة ۲ / ۱۵۹ وأخبار الدولة العباسية ۳ / ۳۸۷ و ۳۹۳ و ۳۹۶.

(۲) سير أعلام النبلاء ۲۴۱۵۳.

(۳) إكمال الدين للصدوق ۲ / ۳۶۷، ونقله فى البحار ۴۴ / ۱۹۷ ح ۷. و ۱۳ / ۳۷۱ ورواه صاحب الوسائل فيه ۲۶ / ۲۳۸ تسلسل ۳۲۹۱۵.

أقول: وقد ورد نحوه فى نصوص أخرى من دون عبارة " جراب النورة " وإنما ورد فيها التصريح بالتقية، وسننقلها تحت عنوان " المناسبة اللغوية بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى " فلاحظ.

(۱۹)

مفاتيح البحث: مدرسة المعتزلة (۱)، هشام بن الحكم (۱)، الشيخ الطوسى (۱)، سلمة بن محرز (۱)، الموت (۲)، الدولة العباسية (العباسيون) (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۱)، الشيخ الصدوق (۱)

صفحه ۱۲۰

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۲۰

عبد الله عليه السلام: رجل مات، وله عندى مال، وله ابنة، وله موال؟

فقال لى: إذهب، فأعط البنت النصف، وأمسك عن الباقى.

قال سلمة: فلما جئت، أخبرت بذلك أصحابنا، فقالوا ": أعطاك من جراب النورة."

قال سلمة: فرجعت إليه، وقلت: إن أصحابنا قالوا لى ": أعطاك من جراب النورة " قال: فقال: ما أعطيتك من جراب النورة.

قال: علم بها أحد؟ قلت: لا، قال: فاذهب فأعط البنت الباقى (۱).

دال – تفسير العبارة عند المحدثين: قال الصدوق – فى تعقيب له على حديث مناظرة هشام، وكلام هارون –:

إحدى العلل التى من أجلها وقعت التقية: الخوف، كما ذكر فى هذا الحديث، وقد كان موسى بن جعفر عليهما السلام فى ظهوره كاتما لأمره، وكان شيعته لا تختلف إليه، ولا يجترئون على الإشارة خوفا من طاغية زمانه.

حتى أن هشام بن الحكم، لما سئل فى مجلس يحيى بن خالد عن الدلالة على الإمام، أخبر بها، فلما قيل له: من هذا الموصوف؟ قال: صاحب القصر أمير المؤمنين هارون الرشيد – وكان هو خلف الستر قد سمع الكلام فقال:

أعطانا – والله – من جراب النورة.

فلما علم هشام أنه قد اتى، هرب، وطلب، فلم يقدر عليه، وخرج إلى الكوفة، ومات بها عند بعض الشيعة، فلم يكف الطلب عنه حتى وضع ميتا بالكناسة،

(۱) رواه الشيخ فى تهذيب الأحكام ۹ / ۳۳۲ ح ۱۹۵۱ / ۱۶ من الباب ۳۱: ميراث الموالى مع ذوى الأرحام، وفى الاستبصار ۴ / ۴ –

۱۷۵ ح ۵۶۵۷ / ۱۲ من الباب ۱۰۲: أنه لا يرث أحد من الموالى مع وجود واحد من ذوى الأرحام، ونقله المجلسى فى روضة المتقين. (۲۰)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، مدينة الكوفة (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، يحيى بن خالد (۱)، هارون الرشيد (۱)، هشام بن الحكم (۱)، الموت (۱)، الخوف (۱)، التقية (۱)، التعقيب (۱)، كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى (۱)، العلامة المجلسى (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

صفحه ۰۱۳

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۲۱

وكتبت رقعة ووضعت معه ": هشام بن الحكم الذى يطلبه أمير المؤمنين " حتى نظر إليه القاضى والعدول وصاحب العون والعامل، فحينئذ كف عن الطلب عنه (۱).

وقال المجلسى الأول – معلقا على حديث الإرث –:

قوله ": أعطاك من جراب النورة: " كناية عن التقية.

قوله ": ما أعطيتك من جراب النورة: " ما اتقيتك، ولكن اتقيت عليك (۲).

وقال الفيض الكاشانى: كأن هذا مثل يضرب لمن غش ولم ينصح، وإنما نفى عليه السلام ذلك عن نفسه لأن الأمر بإمساك البقية فى مقام التقية، حتى يظهر كيف ينبغى أن يفعل بها: كمال النصح، وليس فيه شوب غش (۳).

قال الوحيد البهبهانى: ورد فى الأخبار أن الشيعة كانوا يقولون – فى الحديث الذى وافق التقية " –: أعطاك من جراب النورة."

قيل: مرادهم تشبيه المعصوم عليه السلام بالعطار، وكانوا يبيعون أجناس العطارين من جربان، وكانت النورة – أيضا – تباع من جرابها.

فإذا أعطى التقية، قالوا ": أعطاك من جرابها " أى: مما لا يؤكل، ولو اكل لقتل، والفائدة فيه دفع القاذورات وأمثالها.

وقيل: إن النقباء لما خرجوا فى أواخر زمن بنى أمية فى خراسان، وأظهروا الدعوة لبنى العباس، بعثوا إلى إبراهيم الإمام منهم بقبول الخلافة، فقبل وهو فى المدينة، وكانت هى وسائر البلدان تحت سلطة بنى أمية وحكمهم – سوى خراسان، إذ ظهر فيها النقباء – وكانوا يقاتلون ويحاربون.

ولما اطلع بنو أمية بقبول إبراهيم الخلافة، أخذوه وحبسوه ونقلوه خفية،

(۱) إكمال الدين ص ۳۶۱.

(۲) روضة المتقين ۱۱ / ۳۱۷.

(۳) الوافى المجلد الثالث ج ۱۳ / ۱۳۲ من الطبعة الحجرية.

(۲۱)

مفاتيح البحث: العلامة المجلسى (۱)، بنو عباس (۱)، بنو أمية (۳)، هشام بن الحكم (۱)، خراسان (۲)، القتل (۱)، الضرب (۱)، الأكل (۱)، التقية (۴)

صفحه ۰۱۴

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۲۲

ووضعوا " جراب النورة " على حلقه، فخنقوه به، فصار مضرب المثل، إشارة إلى من ترك التقية.

وكان هذا الكلام من الشيعة إشارة إلى هذه الحكاية، ومثلا مأخوذا منها (۱).

وقد تداول العبارة المذكورة الفقهاء المتأخرون:

فكررها صاحب الجواهر فى موارد، أحصينا منها:

۱ – قوله: قيل: إن الحمل على التقيـة، إذا تعذر غيرها من الاحتمالات لاستبعاد خفائها على الخاصة والبطانة التى كانوا يعرفونها بمجرد نقل بعض الرواة لهم خبرا، حتى قالوا له ": أعطاك من جراب النورة (" ۲).

۲ – وقوله: من المعلوم عدم الالتجاء إلى التقيـة التى لا تخفى على الخواص الـذين كانوا من المعروف عنـدهم " الإعطاء من جراب النورة " إلا عند الضرورة (۳).

۳ – وقـوله: التقيـة الـتى لم تكن لتخفى على خـواص الأصـحاب والبطانـة، بـل كـانوا يعرفون ذلـك بمجرد سـماعهم من بعض الرواة، ويقولون ": قد أعطاك من جراب النورة (" ۴).

۴ – وقوله: معروفية ما يقع منهم عليهم السلام تقية، بين خواصهم، حتى كان بعضهم يقول لبعض ": قد أعطاك من جراب النورة." ودعوى حمل جميع ما دل على الجواز، على التقية.

يدفعها: أن جملة من رواة تلك النصوص ممن " لا يعطون من جراب النورة (" ۵).

۵ – وقوله: الصحاح، التى يبعد خروجها مخرج التقية على أساطين الأصحاب

(۱) فوائد الوحيد ص ۳۱۴ – ۳۱۸ من المطبوع من ملاحظات الفريد.

(۱) جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام ۷ / ۱۶۴.

(۲) المصدر ۸ / ۹۸.

(۳) المصدر ۹ / ۳۶۲.

(۴) المصدر ۶ / ۳۵۲ ولاحظ ۳۰ / ۳۸.

(۲۲)

مفاتيح البحث: التقية (۶)، كتاب جواهر الكلام للشيخ الجواهرى (۱)

صفحه ۱۵

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۲۳

والرواة، الذين كانوا، إذا سمع أحدهم قولا منه للاخر، قال ": أعطاك من جراب النورة (" ۱).

وحاصل مرامه: أن فقهاء الرواة من أصـحاب الأئمـة عليهم السـلام كانوا يعرفون موارد التقيـة بدقة فائقة، ولم تكن تخفى عليهم، لشدة ارتباطهم بالأئمـة عليهم السـلام، ولسـعة اطلاعهم على الفقه والمـذاهب الفقهيـة، ولو صدر حكم تقية عرفوه بمجرد نقله إليهم وجبهوا راويه بأنه " أعطى من جراب النورة " اى أعطى الحكم المذكور تقية.

فلو كان فى الروايات ما ورد للتقية، لم يخف على أصحاب الأئمة قطعا، ولأفصحوا عن ذلك، ولم يسكتوا عنه، ولم يتناقلوه مجردا.

فحمل الروايات على التقية، بمجرد اختلافها، بعيد.

والحاصل: ان الحمل على التقية بحاجة إلى تنصيص من الرواة، أو انحصار الحل فى ذلك، وتعذر أى محمل آخر للرواية.

وظهر من كلامه فى المورد الرابع: أن من الرواة من يعطى من جراب النورة، أى يعطى الأحكام تقيـة، ومنهم من لا يعطى من جراب النورة.

ومعرفة من يعطى، ومن لا يعطى، من الرواة، ذات أثر فى إمكان حمل الرواية على التقية وعدمها.

وبهذا يحصل لعبارة ... " من جراب النورة " أثر رجالى مهم.

أقول: إن إعطاء الحكم موافقا للتقية، ليس دائما من أجل كون الراوى هو المتقى منه، بل قد يكون لأجل التقية عليه، أى للحفاظ عليه من الأعداء، إذ لو رأوه أو سمعوه يوافق الحق فى الأحكام لعرضوه للأذى، فيؤمر بما يوافق التقية.

فليس كل من أعطى حكما موافقا للتقية، يطلق فيه أنه ممن يعطى من جراب النورة، لورود أحكام التقية على يد رواة مأمونين قطعا.

والحاصل إن فى عبارات صاحب الجواهر أمورا ثلاثة:

(۱) المصدر ۳۵ / ۲۳۵

(۲۳)

مفاتيح البحث: التقية (۹)

صفحه ۰۱۶

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۲۴

۱ - إن ما قال فيه الأصحاب " إنه من جراب النورة " فهو حكم موافق للتقية، ولم يوافق الواقع.

ولذا يصح أن يقال فى كل حكم صدر تقية ": إنه من جراب النورة " أى: ليس واقعيا، وإنما هو حكم ظاهرى.

۲ - إن أصحاب الأئمة وخواصهم وأساطينهم، كانوا يميزون ما يصدر للتقية، وما يصدر لغيرها، ويعرفون الأحكام الواقعية والظاهرية من هذه الجهة.

وهذان الأمران متفق عليهما، ولا خلاف فيهما.

قال المحقق النائينى فى خبر ...: مطروح لإعراض الأصحاب، وموافق للتقية، فهو مما أعطى من جراب النورة (۱).

وقال السيد البجنوردى: جملة كثيرة من الأحكام أعطيت من جراب النورة، حسب اصطلاحهم - وكان الرواة الفقهاء من أصحابهم عليهم السلام يعرفون هذا الذى قاله الإمام عليه السلام، هل هو حكم واقعى أولى، أو صدر تقية؟ ولذلك كانوا يقولون - للراوى بعدما يسمعون روايته " -: أعطيت من جراب النورة (" ۲).

۳ - والأمر الثالث المفهوم من كلام الجواهر: إن من الرواة من لا يعطى من جراب النورة، ومنهم من يعطى منه.

ويترتب على ذلك أن الناقل للرواية لو كان ممن لا يعطى، لم يمكن الحمل على التقية، وهذا يستلزم أن معرفة من يعطى ومن لا يعطى، من البحوث الرجالية المؤثرة فى الفقه.

ولذا قال الفقيه الهمدانى: مثل محمد بن مسلم، وزرارة بن أعين، وأبى بصير، [هم] ممن لم يكن الإمام عليه السلام يعطيهم من جراب النورة (۳). [هم]

(۱) الصلاة، للنائينى ۲ / ۱۶۰.

(۲) القواعد الفقهية ۵ / ۶۸.

(۳) مصباح الفقيه ۳ / ۲۱.

(۲۴)

مفاتيح البحث: أبو بصير (۱)، زرارة بن أعين (۱)، محمد بن مسلم (۱)، التقية (۳)، الصّلاة (۱)

صفحه ۰۱۷

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۲۵

أقول: ليس كل من أعطى حكم التقية، يجب أن يكون - هو - ممن اتقى منه، بل قد يعطى لأجل التقية عليه من المخالفين - كما

ذكر المجلسى الأول فى تفسيره للحديث - أو لأجل إيقافه على الأحكام الظاهرية ليستفيد منها فى مواقعها، خصوصا إذا كان من فقهاء الأصحاب وأساطينهم، فلابد لهم من معرفة الأحكام التى تصدر للتقية، فما المانع من أن يعطيهم الإمام عليه السلام ذلك، لإيصالها إلى الطائفة، أو يكون فى وقوفهم عليها إمكان تحديدهم لمواردها وتمييزهم لقواعدها.

والحاصل: إنه ليس صدور أحكام التقية خاصا ببعض الرواة دون بعض، حتى يقال: إن أولئك يعطون من جراب النورة، وهؤلاء لا يعطون.

بل نجد فى موارد كثيرة صدور أحكام التقية، برواية كبار فقهاء الطائفة، مثل قصة ابن يقطين وزير هارون، ونفس موردى مناظرة هشام، وحديث الإرث، فهما لا يخلوان من إشارة إلى ما نقول، بل قد صرح فى الروايات الأخرى - التى سنتلوها - بهذا المعنى، كما سيأتى.

واو - عند اللغويين:

لم أجد - فى ما يتداول من أمهات مصادر اللغة والأدب - من تعرض لهذه العبارة المركبة، إلا العلامة الطريحى، حيث عنون لها فى مادة (نور) فقال:

وقوله عليه السلام ": أعطاك من جراب النورة، لا من العين الصافية (" ۵۲) على الاستعارة.

والأصل فيه: أنه سأل سائل محتاج من حاكم قسى القلب شيئا، فعلق على رأسه " جراب نورة " عند فمه وأنفه، كلما تنفس دخل فى أنفه منها شئ، فصار مثلا

(۱) يظهر من الشيخ الطريحى وقوفه على نص يحتوى على هذه العبارة، ولم نقف نحن على ذلك. نعم، قال الإمام الصادق عليه السلام للراوى عندما اعتمد على حديث مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ما نصه ": جئت بها من عين صافية " فى تهذيب الأحكام (۹ / ۳۲۶ ح ۱۱۷۲) وعبر الصحابى أبو ذر الغفارى رضى الله عنه، عن ال محمد: صلى الله عليه وآله وسلم ب " - العين الصافية " كما نقله عن سليم بن قيس، فى بحار الأنوار (۲۸ / ۲۷۵ ح ۴۵).

(۲۵)

مفاتيح البحث: العلامة المجلسى (۱)، التقية (۵)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، أبوذر الغفارى (۱)، كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، سليم بن قيس (۱)

صفحه ۱۸۰

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۲۶

يضرب لكل مكروه غير مرضى (۱).

هذا مجموع ما عثرنا عليه من موارد استعمال عبارة ... " من جراب النورة " فى التراث.

زاى - المناسبة اللغوية بين المعنى الحقيقى والمجازى:

وقد تلخص أن العبارة المذكورة استخدمت للدلالة على أن الحكم المنقول أو الرأى المطروح مخالف للواقع، وإنما ذكر لغرض التخلص عندما يكون المتكلم فى مأزق يهدده بالخطر، وبنفس هذا المعنى استعمل فى موارده من الحديث الشريف، وفى لسان المحدثين والفقهاء واللغويين، كما فسروه ووجهوه وطبقوه، وقد أصبح بهذا المعنى مثلا يضرب، ويقال.

ومن خلال ما ذكرنا فى أصل استعمال هذا المثل يمكننا أن نرى المناسبة بين المعنى الاصطلاحى فى هذا وهو التقية، وبين المعنى الحقيقى الموضوعة له الكلمة.

وقد يقال: إن العلقة بينهما، هو اشتراكهما فى معنى " التغطية."

أما كون التقية للتغطية، فلأن الوارد للتقية، إنما يغطى به على المعنى الحق، بغرض الإخفاء على الأعداء، وعدم معرفتهم لهوية الشخص.

وأما كون النورة للتغطية، فلأنها تغير ظاهر الشئ من حالة إلى أخرى، وتصفى ظاهره، و " نوره " بمعنى طلاه بالنورة.

وهذا المعنى فى (النورة) تسرب إلى الفعل " نور " على فلان " ينور " إذا شبه عليه أمرا، ذكره الخليل فى (العين) (۲).

فيكون " أعطى من جراب النورة " بمعنى شبه عليه وطلى عليه ولبس، كما فى المطلى بالذهب، وهو ما يفعله صاحب التقية.

(۱) مجمع البحرين ۳ / ۵۰۶ طبع النجف، و ۴ / ۳۹۱ طبعة قم الحديثة مادة (نور).

(۲) العين (نور).

(۲۶)

مفاتيح البحث: الضرب (۲)، التقية (۴)، مدينة النجف الأشرف (۱)

صفحه ۰۱۹

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۲۷

وتطبيق الحديثين على هذه المناسبة، واضح:

أما حديث هشام: فإنه كان يعتقد بإمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، والصفات التى ذكرها لمستحق الإمامة، لم توجد فى عصره إلا فى شخصه عليه السلام، وهارون المستخلف كان يعلم ذلك، ويعرف من نفسه أنه فارغ من أية صفة من تلك الصفات، ويعرف أن هشاما ممن يعتقد بالحق فى الإمام الكاظم عليه السلام وأنه قاصد له عليه السلام بتلك الصفات.

فلما سمع هارون بقول هشام فى صاحب الصفات إنه " صاحب القصر أمير المؤمنين " وظاهره أنه يرى وجود الصفات فى هارون الرشيد، علم أنه يتقيه، فقال:

"أعطانا - والله - من جراب النورة " أى شبه علينا وذكر هذا الكلام تقية.

وأما حديث الإرث: فحيث أن العامة يحكمون فى تلك المسألة بكون نصف المال للبنت، والنصف الآخر للمولى، وهذا مخالف لفقه أهل البيت عليهم السلام الذى يحكم بكون المال كله للبنت وحدها، فإن الإمام لم يحكم ابتداء بإعطاء المال كله للبنت.

بل ذكر حكم نصف المال وأنه للبنت، وهذا موهم للتقية، وإن لم يكن موافقا لها بالتمام.

وقد جاء التصريح بهذا المعنى الذى فهمناه، فى عدة روايات منها، ما رواه الكلينى قدس سره، بسنده عن سلمة بن محرز، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إن رجلا أرمانيا مات، وأوصى إلى.

فقال: وما الأرمانى؟

قلت: نبطى من أنباط الجبال، مات وأوصى إلى بتركته، وترك ابنته؟

فقال لى: أعطها النصف.

قال: فأخبرت زرارة بذلك، فقال لى ": اتقاك " إنما لها المال كله.

قال: فدخلت عليه بعد، فقلت: أصلحك الله، إن أصحابنا زعموا أنك اتقيتنى.

فقال: لا والله، ما اتقيتك، ولكن اتقيت عليك أن تضمن فهل علم بذلك أحد؟

(۲۷)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۲)، هارون الرشيد (۱)، سلمة بن

محرز (۱)، الموت (۱)، الوصية (۲)، التقية (۱)

صفحه ۲۰

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۲۸

قلت: لا.

قال: فأعطها ما بقى.

رواها الكلينى فى كتاب المواريث، باب ميراث الولد، الحديث الثالث (۱).

وصراحتها فى ما قلنا واضحة، كما لم يصرح فيها بحكم النصف الثانى، وإنما اقتصر فيها على إعطاء النصف للبنت فلاحظ.

كما لا يخفى اتحاد هذه الرواية، مع المبحوث عنها، تلك التى نقلناها عن التهذيب، والتى احتوت على " جراب النورة " من جهات:

أولا: فى اسم الراوى، وهو سلمة بن محرز.

ثانيا: فى الحكم، بإعطاء النصف للبنت أولا، ثم إعطاء النصف الثانى لها، بعد.

ثالثا: فى المناسبة وسرد الواقعة، حيث حكم الإمام بما يوهم التقية، وقول الأصحاب للراوى بأنه اتقاه، ومراجعة الراوى، وأخذه الحكم الصحيح.

فظهر أن قول الأصحاب له فى الرواية الأولى " أعطاك من جراب النورة " هو بمعنى " اتقاك " فى الرواية الثانية.

وجاء مثل هذا أيضا فى روايتين اخريين تتحدان مع ما سبق مضمونا، إلا أنهما مرويتان عن " عبد الله بن محرز بياع القلانس."

ففى الكافى عنه: أوصى إلى رجل، وترك خمسمائة درهم أو ستمائة درهم، وترك ابنة، وقال: لى عصبة بالشام.

فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك؟ فقال: أعط الابنة النصف، والعصبة النصف الآخر.

فلما قدمت الكوفة، أخبرت أصحابنا بقوله، فقالوا ": اتقاك."

فأعطيت الابنة النصف الآخر، ثم حججت، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قال أصحابنا، وأخبرته أنى دفعت النصف الآخر إلى الابنة.

(۱) الكافى ۷ / ۸۶ ح ۳، ونقله فى الوسائل ۲۶ / ۱۰۴ تسلسل ۲۵۸۸۳.

(۲۸)

مفاتيح البحث: مدينة الكوفة (۱)، عبد الله بن محرز بياع القلانس (۱)، سلمة بن محرز (۱)، الشام (۱)، التقية (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۲)، الوصية (۱)

صفحه ۲۱

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۲۹

فقال: أحسنت، إنما أفتيتك مخافة العصبة عليك.

رواه الكلينى فى نفس الكتاب، والباب، الحديث (۷) (۱).

ورواه الطوسى مثله، فى كتاب الفرائض والمواريث، باب ميراث الأولاد، الحديث (۱۸) (۲)، إلا أنه سمى راويه " عبد الله بن محمد بياع القلانس " ولا شك فى كون " محمد " تصحيفا لكلمة " محرز."

والفارق بين هذه الروايات، ورواية " جراب النورة:"

أن الوارث فى هذه الروايات حسب وصية الميت: بنت وعصبة الميت الذين هم أقارب نسبيون، وإن كانوا متأخرين طبقة.

أما رواية جراب النورة، فالوارث المفروض هم: بنت وموال، والموالى عند الإطلاق هم " العبيد المملوكون " ولذا أوردها الشيخ الطوسى فى باب " ميراث الموالى مع ذوى الأرحام."

والشيخ الكلينى لم يوردها أصلا، وإنما أورد فى باب " ميراث الولد " بسنده إلى عبد الله بن محرز، قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أوصى إلى وهلك وترك ابنته...

فقال: أعط الابنة النصف، واترك للموالى النصف.

فرجعت، فقال أصحابنا: لا والله، ما للموالى شئ.

فرجعت إليه من قابل، فقلت له: إن أصحابنا قالوا ": ليس للموالى شئ، وإنما اتقاك."

فقال: لا والله ما اتقيتك، ولكنى اتقيت عليك أن تؤخذ بالنصف، فإن كنت لا تخاف: فادفع النصف الآخر إلى الابنة، فإن الله سيؤدى عنك (٣).

(١) الكافى ٧ / ٨٧ ح ٧، ونقله فى الوسائل ٢۶ / ١٠۴.

(٢) تهذيب الأحكام ٩ / ٢٧٨ رقم ١٠٠٨، وعطفه فى الوسائل ۵٢۶ / ١٠ على حديث الكافى المذكور قبله مباشرة، من دون إشارة إلى اختلاف اسم الراوى.

(۵٨) الكافى ٧ / ٧ – ٨٨ ح ٩.

(٢٩)

مفاتيح البحث: عبد الله بن محمد بياع القلانس (١)، عبد الله بن محرز (١)، الشيخ الطوسى (١)، الموت (٢)، الوراثة، التراث، الإرث (٢)، الوصية (٢)، كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى (١)

صفحه ۰۲۲

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ٣٠

وكما قلنا، فإن الكلينى لم يورد هذه الرواية فى باب " ميراث ذوى الأرحام مع الموالى " الذى عقده بعد ذلك وأورد فيه (٩) روايات، غير هذه (١).

ولا يشك الناظر فى اتحاد هذه الرواية مع رواية جراب النورة التى أوردها الطوسى، فى الحكم والمضمون، وإن اختلفا فى اسم الراوى فهو عند الطوسى " سلمة ابن محرز " وعند الكلينى " عبد الله بن محرز."

لكن اتحادهما – كليهما – مع الروايات الأخرى، أيضا واضح، وإن تفاوتت عنهما فى ذكر الموالى أو العصبة.

وإنما الاختلاف بينها – جميعا – قد جاء من جهة النقل بالمعنى من الرواة المتأخرين عن الراوى الأول، فهى جميعا تتفق على:

١ – أن الحكم الشرعى فى المسألة هو كون المال كله للبنت، لأنها ترث النصف فرضا والنصف الباقى ردا، وعلى هذا فقه أهل البيت عليهم السلام الواضح المعلوم، وكل ما خالفه فهو تقية.

٢ – أن الإمام ذكر ابتداء إعطاء النصف للبنت، وهذا يوهم أن يكون النصف الثانى لغيرها، ولم يأت حكم النصف الثانى فى بعض الروايات بل جعله مسكوتا عنه، وفى بعضها انه يعطى للعصبة أو للموالى.

وأظن أن الإمام إنما اكتفى بذكر حكم النصف الأول للبنت، وهو فريضتها ولا خلاف بين المسلمين فى كونه لها فرضا، وسكت الإمام عن النصف الآخر، ومجرد السكوت عنه لا يعنى موافقة العامة الذين يحكمون بكونه للموالى أو العصبة، فلذا صح أن يقول الإمام " ما اتقيتك " أو " ما أعطيتك من جراب النورة، " وإن فهم بعض الرواة ذلك، ونقله وأما تأخير بيان حكم النصف الآخر، وكونه للبنت، إلى فترة أخرى وهو

(۱) الكافى ۱۳۵۷ - ۱۳۶.

(۳۰)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الأحكام الشرعية (۱)، عبد الله بن محرز (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

صفحه ۰۲۳

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۳۱

وقت العمل والأداء، إما بالقول مباشرة من الإمام، أو اعتمادا على ما يفتيه علماء الأصحاب، فهذا التأخير بما أنه ليس حكما شرعيا لم تتحقق به التقية المعهودة بل هو إجراء عملى قام به الإمام عليه السلام تقية على الراوى، وحفظا له من أذى العصبة أو الموالى، لئلا يضمن النصف الذى يدعونه فيما لو علموا بموت الوارث.

ومهما كان، فإن المتحصل من مجموع الروايات هو أن إظهار الإمام عليه السلام لحكم النصف الأول فقط وعدم الحكم بكون النصف الثانى للبنت، اعتبره الأصحاب " تقية " ولذا قالوا للراوى ": أعطاك من جراب النورة."

فالأخبار كلها تدل على أن معنى " جراب النورة " فى الحديث الأول، هو بمعنى التقية.

ولكن الغريب أن الفقهاء حاولوا تفسير الكلمة، من دون اللجوء إلى البحث عن كل هذه الروايات فى محل واحد لتكون دلالتها على المعنى المذكور واضحة.

ومهما يكن فإن المجلسى الأول قد توصل إلى هذا المعنى، وأشار إليه المحقق الوحيد فى بعض كلماته.

رأينا فى المناسبة:

لكنى أستبعد أن تكون المناسبة بين المعنى الحقيقى لجراب النورة، والمعنى المصطلح المذكور، اى " التقية " هى: التغطية والتلبيس، وذلك لوجهين:

الوجه الأول: أن التصدى للتغطية والتلبيس فى العمل مما لا يتناسب فرضه مع مقام الإمام عليه السلام، مع أن أحكام التقية يكون اتباعها والالتزام بها هى الوظيفة الشرعية والواجب الإلهى الذى يجب اتباعه وهو حكم الله فى حق من وقع فى مأزق التقية، ولذلك عبر عنها فى أدلتها بمثل قولهم عليهم السلام ": التقية دينى ودين آبائى " فالتعبير عن ذلك بالتشبيه والتلبيس غير مناسب، خصوصا على نظريتنا فى التقية من أنها إنما شرعت لغرض الحفاظ على أصل وجود الدين الإسلامى

(۳۱)

مفاتيح البحث: العلامة المجلسى (۱)، التقية (۵)

صفحه ۰۲۴

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۳۲

وشريعته السامية وجماعة أمته الواحدة، وحفظ رموزه وأعيانه وأعلامه، ليستمروا على أداء رسالته الكريمة، دون مجرد الخوف على الأموال والأعراض وحتى الدماء، مع أهميتها ومزيد عناية الشارع بها، إلا أن أصل وجود الإسلام وجماعة الأمة، أهم، لأنه يؤلف أصل وجود الدين وبيضته، ولذلك نجد التضحيات العظيمة فى كل شئ تكون رخيصة عندما يتعرض هذا الأصل للخطر، ويكون حفظه من أهم الواجبات وأعز الأمور، حتى من شخص الإمام المعصوم عليه السلام وخيرة الأصحاب والأتباع.

وقد استدللنا على هذه النظرية فى بعض بحوثنا الفقهية.

الوجه الثانى: أن الإمام عليه السلام فى مسألة الإرث، نفى أن يكون " أعطى من جراب النورة " وقال ": ما أعطيتك من جراب النورة

"وفى الروايات الأخرى ": ما اتقيتك " ... وهـذا يقتضـى أن يكون ما صـدر من الإمام من الحكم الأول ليس " تقيـة " أى: لم يكن موافقا لحكم العامـة، وهو كـذلك، إذ ما ذكره الإمام أولا إنما هو إعطاء نصف المال للبنت، وهـذا بمجرده ليس رأيا خاصا للعامة فى المسألـة، وإنمـا هم يحكمون بإعطـاء النصف الثـانى لغير البنت من الموالى أو العصـبة، وهـذا مـا سـكت عنه الإمـام فى البدايـة، ففهم الأصحاب منه أن النصف الثانى لابد أن يكون لغير البنت من العصبة أو الموالى، لعدم إمكان خلوه من المالك.

لكن سـكوت الإمـام وإن كان يوهم ذلك ابتـداء إلا أنه ليس صـريحا فى ذلك، بل هو أعم منه، ومن كونه للبنت أيضا، إلا أن الإمام أخر بيان هـذا، من جهـة حفظ كرامـة الراوى من محاسـبة العصـبة أو الموالى، لو عرفوا الأمر، وطالبوه بالنصف الاخر وهـذا التأخير فى البيان، لا يسـمى تقية فى المصطلح الفقهى، نعم هو تقية عملية، وحفظ كيان الراوى السائل، فليس فى الأمر تشبيه، ولا تلبيس شئ على أحد، ولا من أحد.

وأما قول الأصحاب بأنه " أعطاه من جراب النورة " أو " اتقاه " فهو من جهة

(۳۲)

مفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (۱)، الخوف (۱)، السكوت (۱)، الجماعة (۱)

صفحه ۰۲۵

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۳۳

إيهام الحكم بالنصف الأول للبنت، كون النصف الآخر لغيرها، كما ذكرنا.

وأرى أن المناسبة (۱) بين التقية، وجراب النورة، هو: أن النورة تستعمل كمادة قالعة للأذى الظاهرى من الجسم، وهو الشعر من مواضع النتن والعطن كالإبط والعانة فى البدن، فإذا دفع الإنسان - باسـتعمال التقية - أذى الخصم، كان حكمه الظاهرى الوارد تقية، من جنس الدافع للأذى، فكأنه مأخوذ من جرابه، إذ هو - فى الغرض - من بابته وشاكلته.

وهـذا المعنى يناسب مقام الإمام عليه السـلام، وواقع الشـريعة الواردة للامتنان والتسـهيل على الأمـة، حيث ترتفع الأحكام الواقعيـة عند التعرض للحرج والعسر.

فتكون الأحكام الواردة للتقيـة، فى مقام رفع الحرج عن المؤمن عنـدما يتعرض للخوف من الظالمين، أو المـداراة معهم من أجل حفظ بيضة الإسلام ووحدة المسلمين واجتماعهم.

وفى كل ذلك هـدف سام، وهو حفظ وجود المسـلمين ورص صـفوفهم، وحمايـة جبهتهم الداخليـة عن التفرق والشـتات، ولا مسـرح للتلبيس والتغطية فى هذا الهدف السامى.

دلالتها الرجالية:

والحاصل: إن الإعطاء من " جراب النورة " لم يستعمل فى التراث الشيعى، إلا للدلالة على معنى التقية فى الحكم المعطى.

وليس للعبارة دلالة " رجالية " إطلاقا.

نعم، لو قيل فى حق الراوى ": إنه ممن يعطى من جراب النورة " لدلت العبارة

(۱) علق فضـيلة السـيد حسن الحسينى آل المجدد هنا ما نصه: ويخطر ببالى أن المناسبة عدم الخطورة والأهمية، فكما أن النورة - هى فى جراب عادة - لا قيمـة لها، فكـذلك الأحاديث التى تصـدر تقيـة، مخالفة لما فى اللوح المحفوظ، لا قيمة لها إلا بالنسـبة للسائل أو أقوام أو فى بعض الأحيان، ثم لا تكون شـيئا بخلاف الأحاديث المطابقـة للواقع، لأنه يجب العمل على طبقها دائما، وموارد الاسـتعمال تشهد لما ذكرنا، والله أعلم.

(۳۳)

مفاتيح البحث: الخصومة (۱)، الظلم (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، التقية (۴)

صفحه ۰۲۶

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۳۴

على أنه ممن يتقى، أى كونه مخالفا فى المذهب.

لكنى لم أجد التعبير بمثل ذلك فى أى مورد من تراثنا الشيعى، وسيأتى ما يفيد ذلك فى البحث عن تراث العامة، فى الفقرة التالية.

وفى تراث العامة:

تسرب مصطلح " جراب النورة " إلى تراث العامة، مع التصريح بأنه مصطلح شيعى.

قال سعد الهاشمى ": كال لك من جراب النورة " هذا التعبير مما تفرد به أحد رواة الشيعة، وهو زرارة بن أعين الكوفى (ت ۱۵۰ ه.) (۱).

أقول: ومستندهم فى ذلك قصة لفقها بعض الضعفاء، وتداولها كبار رجاليى العامة فى جرائدهم، وأولهم العقيلى فى (ضعفائه) بسنده إلى ابن السماك، قال:

حججت، فلقينى زرارة بن أعين بالقادسية، فقال: إن لى إليك حاجة، وعظمها، فقلت: ما هى؟

فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد، فأقرئه منى السلام، وسله: أن يخبرنى: أنا من أهل النار، أم من أهل الجنة؟

[قال ابن السماك:] فأنكرت عليه فقال لى: إنه يعلم ذلك.

ولم يزل بى حتى أجبته، فلما لقيت جعفر بن محمد، أخبرته بالذى كان منه، فقال لى: هو من أهل النار فوقع فى نفسى مما قال جعفر فقلت: ومن أين علمت ذلك؟

(قال:) (۲) من ادعى على علم هذا، فهو من أهل النار.

(۱) شرح ألفاظ التجريح ص ۳۹.

(۲) سقط ما بين القوسين من مطبوعة (لسان الميزان) الحديثة، المحققة

(۳۴)

مفاتيح البحث: زرارة بن أعين (۲)، جعفر بن محمد (۲)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (۱)

صفحه ۰۲۷

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۳۵

[قال ابن السماك:] فلما رجعت، لقينى زرارة، فأخبرته بأنه قال لى: إنه من أهل النار فقال: كال لك من جراب النورة قلت: وما جراب النورة؟

قال: عمل معك بالتقية (۱).

وهو مذكور فى الضعفاء للعقيلى (۲)، ونقله الذهبى فى سير أعلامه فى ترجمة ابن السماك (۶۵).

وأورده الفسوى المؤرخ بلفظ آخر، جاء فيه:

أردت الحج ... فقلت له: يا بن رسول الله: أتعرف زرارة بن أعين؟

قال: نعم، رافضى خبيث ... وتعلم من أين علمت أنه رافضى، إنه يزعم أنى أعلم الغيب، ومن زعم أن أحدا يعلم الغيب إلا الله عز وجل فهو كافر، والكافر فى النار قال ابن السماك: فلما قدمت الكوفة، جاءنى مع الناس يسلمون على، فقال:

ما فعلت فى حاجتى؟ فأخبرته بما قال، فقال: إن ابن رسول الله اتقى (۴).

وقد نقل كل هذا سعد الهاشمى فى كتابه (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال) وقال: وقد بين زرارة المراد من تشبيهه هذا حيث قال: عمل معك بالتقية (۵).

أقول: لكن الدكتور لم يبين وجه دلالة هذا التعبير على الجرح، ومن هو المجروح بها فى هذه القصة؟

(۱) ميزان الاعتدال ۲ / ۶۹ - ۷۰، ولسانه ۲ / ۴۷۴، والطبعة الحديثة ۳ / ۱۲۸ رقم ۳۴۵۴.

(۲) الضعفاء الكبير للعقيلى ۲ / ۹۷.

(۳) سير أعلام النبلاء ۳۹۱۵۲.

(۴) المعرفة والتاريخ للفسوى ۶۷۱۲ - ۶۷۲، وعنه فى شرح ألفاظ ص ۴۱.

(۵) شرح ألفاظ التجريح ص ۴۲.

(۳۵)

مفاتيح البحث: مدينة الكوفة (۱)، زرارة بن أعين (۱)، الحج (۱)

صفحه ۰۲۸

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۳۶

فإذا كانت العبارة تعنى " التقية " وقائلها زرارة نفسه مفسرا كلام الصادق عليه السلام، فمعناها: أن الصادق اتقى ابن السماك، وعمل معه بالتقية.

فالعبارة تدل على جرح ابن السما - ك نفسه، لأنه الشخص الذى اتقى منه الإمام عليه السلام لكونه مخالفا للحق الذى عليه أهل البيت عليهم السلام، حسب تفسير زرارة لتعبير الإمام عليه السلام.

لتكون العبارة من ألفاظ التجريح النادرة جرح بها زرارة ابن السماك؟ كما فرضه سعد الهاشمى فى كتابه وهذا أنسب بابن السماك الذى عده ابن حجر فى الضعفاء كما سيأتى.

مع أن القصة ملفقة، غير قابلة للقبول، من وجوه:

فأولا: ناقلها ابن السماك، وهو محمد بن صبيح الواعظ البغدادى عدوه من الضعفاء، وقال فيه ابن نمير - الراوى عنه -: حديثه ليس بشى (۱)، وإن كان قد نسبوا إليه قوله فيه ": صدوق " فإن مجرد كونه صدوقا، لا يعنى اعتبار حديثه، بعد أن لم يكن بشى، لأن الخلل حينئذ فى حديثه من جهات أخرى، والصدق أعم من صحة الحديث، فرب صادق لا يعتبر بحديثه، فالمدح يكون بالصدق من غير جهة صحة الحديث، وهذا لا ينافى عدم صحة الحديث.

وثانيا: إن من البعيد جدا أن يلجأ زرارة إلى هذا الرجل لتحميله مثل تلك المسؤولية الخطيرة، وهو يجد منه الإنكار والتقبيح لمثلها، ولا يعتقد فى الإمام الصادق عليه السلام ذلك، وإبائه عن تحملها؟ ومع ذلك يصر زرارة على تحميله إياها وهو ليس أهلا لمثلها؟

ثم ما حاجة زرارة إلى تحميل هذا الشخص المنكر للاعتقاد، مع أن الحجاج من الشيعة القادمين من الكوفة إلى المدينة فى الموسم ليسوا قليلين؟

(۱) لسان الميزان ۶ / ۱۹۱ الطبعة الحديثة.

(۳۶)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، مدينة الكوفة (۱)، الصدق (۱)، التقية (۱)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (۱)

صفحه ۰۲۹

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۳۷

إن صدور مثل هذا لا يليق بأى شخص، فضلا عن مثل زرارة فى علمه وعمره وعظمته.

وثالثا: بطلان ما احتواه كلام ابن السم - اك من الأمور، ومخالفتها للحق والواقع، وهى:

۱ - إنكاره علم أحد بأسماء أهل الجنة والنار، واعتباره ذلك أمرا مستنكرا.

۲ - الاستدلال على الكفر، بنسبة علم الغيب إلى غير الله من دون تقييد أو تفسير.

۳ - الحكم على زرارة بالرفض، لأنه ينسب علم الغيب إلى غير الله.

وهذه الأمور من سخافات العامة، وتفاهات السلفية الجاهلين بحقائق العلم. الذين يؤمنون بالغيب والدين لأنهم ليسوا من وسنبين فى ما يلى بطلان هذه المخالفات:

أما الأمر الأول: وهو استنكار العلم بأسماء أهل الجنة وأهل النار فبطلانه من جهة الآثار النبوية الدالة على أن " أسماء أهل الجنة " و" أسماء أهل النار " مسجلة فى ديوان.

روى ذلك الفريقان: الخاصة والعامة، فهى من الأحاديث المشتركة بين المسلمين كافة، فيقع عليها الإجماع والاتفاق، إليك بعضها:

فمن طرق الخاصة:

۱ - ما رواه المحدث الأقدم الشيخ محمد بن الحسن الصفار (ت ۲۹۰ ه) فى كتابه العظيم (بصائر الدرجات) فى الباب (۵): أن الأئمة عليهم السلام عندهم الصحيفة التى فيها أسماء أهل الجنة، وأساء أهل النار، أورد فيه " ستة " أحاديث، نختار منها حديثين:

۱ - الحديث الثانى: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل،

(۳۷)

مفاتيح البحث: أحمد بن محمد بن إسماعيل (۱)، محمد بن الحسن الصفار (۱)، محمد بن الفضيل (۱)، الباطل، الإبطال (۲)، الشراكة، المشاركة (۱)

صفحه ۰۳۰

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۳۸

عن أبى الصباح الكنانى، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: حدثنى أبى، عمن ذكره، قال:

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى يده اليمنى كتاب، وفى يده اليسرى كتاب، فنشر الكتاب الذى فى يده اليمنى، فقرأه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب لأهل الجنة، بأسمائهم وأسماء آبائهم، لا يزاد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد."

قال: ثم نشر الذى بيده اليسرى، فقرأ:

"كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار، بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، لا يزاد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد (" ۶۹).

۲ - الحديث الرابع: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن سيف، عن أبيه، قال: حدثنى أبو القاسم، عن محمد بن عبد الله، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول:

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس، ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه، قال: أتدرون ما فى كفى؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: فيها أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة.

ثم رفع يده اليسرى فقال: أيها الناس، أتدرون ما فى يدى؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: فيها أسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة.

ثم قال: حكم الله وعدل، وحكم الله وعدل، وحكم الله وعدل: (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) (۲). وروى المحدث الأقدم الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد

(۱) بصائر الدرجات، للصفار ص ۱۹۱.

(۲) بصائر الدرجات، للصفار ص ۱۹۲.

(۳۸)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم القيامة (۲)، أحمد بن محمد بن خالد (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، الحسين بن سيف (۱)

صفحه ۳۱۰

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۳۹

البرقى (ت ۲۸۱ ه) فى كتابه القيم (المحاسن) ما يلى:

الحديث (۴۰۹): عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبى، عن معلى أبى عثمان، عن على بن حنظلة، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: اختصم رجلان بالمدينة، قدرى، ورجل من أهل مكة، فجعلا أبا عبد الله عليه السلام بينهما، فأتياه، فذكر كلامهما.

فقال: إن شئتما أخبرتكما بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقالا: قد شئنا.

فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

كتاب كتبه الله بيمينه، وكلتا يديه يمين، فيه أسماء أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم، مجمل عليهم، لا يزيد فيهم رجلا، ولا ينقص منهم أحدا أبدا.

وكتاب كتبه الله، فيه أسماء أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم، مجمل عليهم، لا يزيد فيهم رجلا، ولا ينقص منهم رجلا... الحديث (۱).

وروى المحدث المتقدم عبد الله بن جعفر الحميرى، فى كتابه (قرب الإسناد) ما نصه:

الحديث (۸۱): عن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قابضا على شيئين فى يده، ففتح يده اليمنى، ثم قال:

"بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من الرحمن الرحيم، فى أهل الجنة بأعدادهم وأحسابهم وأنسابهم، مجمل عليهم، لا ينقص منهم أحد، ولا يزاد فيهم أحد."

(۱) المحاسن، للبرقى (۱ / ۲۸۰) رقم ۴۰۹.

(۳۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، عبد الله بن ميمون (۱)، يحيى بن عمران (۱)، على بن حنظلة (۱)، نضر بن سويد (۱)، جعفر بن محمد (۱)

صفحه ۰۳۲

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۴۰

ثم فتح يده اليسرى، فقال ": بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من الرحمن الرحيم، فى أهل النار، بأعدادهم وأحسابهم وأنسابهم، مجمل عليهم، إلى يوم القيامة، لا ينقص منهم أحد، ولا يزاد فيهم أحد " ... الحديث (۱).

ومن طرق العامة:

فقد أورد المتقى الهندى فى كنز العمال، أحاديث عديدة من المصادر المعروفة عندهم، نختار منها ما يلى:

الحديث (۵۹۹): إنكم قد أخذتم فى شعبتين بعيدى الغور، فيهما هلك أهل الكتاب من قبلكم.

هذا كتاب من الرحمن الرحيم، فيه " تسمية أهل النار " بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم، أجمل على فريق فى الجنة وفريق فى آخرهم، لا ينقص منهم أحد.

السعير وهذا كتاب من الرحمن الرحيم فيه " تسمية أهل الجنة " بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم، فريق فى الجنة مجمل على آخرهم، لا يبقى منهم أحد.

وفريق فى السعير قط [الدارقطنى فى الأفراد]، عن ابن عباس، قال: خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوما، فسمع ناسا من أصحابه يذكرون القدر، قال ...: فذكره (۲)، ورواه برقم (۱۵۸۹)

(۱) قرب الإسناد ص ۲۴، حديث ۸۱، ونقله عنه فى البحار ۵ / ۱۵۴.

(۲) كنز العمال ۱۲۷۱ ولاحظ مسند ابن عباس ۳۵۸۱.

(۴۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۲)، يوم القيامة (۱)، المتقى الهندى (۱)، الهلاك (۱)

صفحه ۰۳۳

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۴۱

أيضا عن ابن عباس بنقل ابن جرير.

الحديث [۶۰۰] بنص كتاب أهل الجنة، باختلاف يسير، وقال:

طب [الطبرانى فى المعجم الكبير] عن عبد الله بن بسر (۱) الحديث (۶۰۱): هل تدرون ما هذا؟

"هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم أبدا " ... الحديث.

ابن جرير، عن رجل من الصحابة (۲). الحديث (۶۱۹): مه، مه، يا أمة محمد، واديان عميقان، قعران مظلمان، لا تهيجوا عليكم وهج النار:

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الرحمن الرحيم، بأسماء أهل الجنة وآبائهم وأمهاتهم وعشائرهم، فرغ ربكم، فرغ ربكم.

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الرحمن الرحيم، بأسماء أهل النار، وآبائهم وأمهاتهم وعشائرهم. " فرغ ربكم، فرغ ربكم، فرغ ربكم.

أعذرت، أنذرت، اللهم بلغت.

طب [الطبرانی فی المعجم الکبیر] عن أبی الدرداء، وواثلة، وأبی امامة، وأنس، قالوا: خرج علینا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ونحن نتذاکر القدر، قال ... فذکره (۳).

الحدیث (۱۵۵۳): عن علی، قال:

(۱) کنز العمال ۱ / ۱۲۷.

(۲) کنز العمال ۱ / ۱۲۷.

(۳) کنز العمال ۲ / ۱۳۱.

(۴۱)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الطبرانی (۲)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۳)

صفحه ۰۳۴

جراب النورة بین اللغة والاصطلاح - السید محمد رضا الجلالی - الصفحة ۴۲

صعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المنبر، فحمد الله وأثنی علیه، وقال:

کتاب کتب الله فیه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم، فیجمل علیهم، لا یزاد فیهم، ولا ینقص منهم إلی یوم القیامة.

ثم قال:

کتاب کتب الله فیه أهل النار، بأسمائهم وأنسابهم، فیجمل علیهم، لا یزاد ولا ینقص منهم، إلی یوم القیامة...

الحدیث.

[الطبرانی فی الأوسط] طس وأبو سهل الجند یسابوری فی الخامس من حدیثه (۱).

الحدیث (۱۵۹۲): ومن مسند عمران بن حصین: قال: قال رجل:

یا رسول الله: أعلم أهل الجنة، من أهل النار؟

قال: نعم...

کر [ابن عساکر] کر ن، ابن جریر (۲).

وأورد ابن عدی، فی ترجمة عبد الوهاب بن همام الصنعانی أخی عبد الرزاق صاحب المصنف، ما نصه:

حدثنا محمد بن حمدون بن خالد: ثنا محمد بن علی بن سفیان النجار: حدثنا عبد الوهاب بن همام أخو عبد الرزاق، قال: ثنا عبید الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: خرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ذات یوم وفی یده کتاب فیه:

"تسمیة أهل الجنة، وتسمیة أهل النار، بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم"

(۱) کنز العمال ۱ / ۳۴۲.

(۲) کنز العمال ۱ / ۳۵۹

(۴۲)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، یوم القیامة (۱)، الطبرانی (۱)، إبن عساکر (۱)، عبید الله بن عمر (۱)، عمران بن حصین (۱)، محمد بن علی (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۲)

صفحه ۰۳۵

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۴۳

قال الشيخ: وهذا لا أعلم رواه عن عبيد الله غير عبد الوهاب بن همام، وعبد الله بن ميمون القداح (۱).

ونقله الذهبى فى ميزانه، قال: تابعه عبد الله بن ميمون القداح عن عبيد الله (۲).

وأضاف الذهبى: هو حديث منكر جدا، ويقتضى أن يكون زنة الكتابين عدة قناطير.

لكن الحافظ، شيخ الإسلام، ابن حجر العسقلانى، نقل إنكار الذهبى هذا، وعلق عليه بقوله: وليس ما قاله من مزنة الكتابين " بلازم.

بل هى " معجزة عظيمة. " وقد أخرج الترمذى لهذا المتن شاهدا (۳).

أقول: بل للحديث من الشواهد والمتابعات، ما يبلغ به حد الشهرة بل الاستفاضة.

وقال حافظ المغرب ابن الصديق الغمارى:

قلت: والحديث تكلم عليه صاحب " الإبريز " بما أزال إشكاله، وأحسن منه وأقرب ما يستفاد من كلام ابن العربى فى " العارضة" فان من وقف عليه وتدبره علم أن الحديث من قبيل العاديات وأنه ليس فيه إشكال أصلا (۴).

أقول: وأما ما ذكره الذهبى، فهو كلام من يزن العلم بالأرطال، مع أن موضوع الحديث وهو " تحديد أسماء أهل الجنة وأهل النار" ليس مما للعقل فيه مدخل، حتى ينكر بمثل تلك الاستبعادات الواهية.

وإنما هو مما يبنى على التوقيف، ويؤخذ من لسان الشرع الشريف.

(۷۹) الكامل فى الضعفاء ۲۵ – ۱۹۳۳.

(۲) ميزان الاعتدال ۲ / ۶۸۴ ترجمة ۵۳۲۹.

(۳) لسان الميزان لابن حجر ۳۴ – ۹۴ الطبعة القديمة، وفى الطبعة الحديثة ۴ / ۱۶ – ۱۷ رقم ۵۴۱۹.

(۴) فتح الملك العلى ص ۹۶.

(۴۳)

مفاتيح البحث: الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، عبد الله بن ميمون (۲)، الصدق (۱)، الشهادة (۱)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (۱)

صفحه ۰۳۶

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۴۴

ومع ورود هذه العدة الكبيرة من الأحاديث، وبطرق عديدة، مما اتفق على نقله المسلمون كافة، فليس على المؤمن إلا أن يسلم لها، وهو شأن المتقين كما وصفهم الله بقوله. الذين يؤمنون بالغيب مضافا إلى عشرات الروايات المؤيدة لمضمون تلك الأحاديث، مثل ما دل على تحديد " صفوف أهل الجنة (" ۱).

وما ورد فيه تحديد نسبة أمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل الجنة بنسب معينة كالربع والثلث والنصف، وهى أحاديث مذكورة فى صحاحهم وغيرها.

وما ورد من أن العبد مكتوب أنه من أهل الجنة، أو من أهل النار (۲).

فكيف يتجرء السلفية الأغمار على ضرب هذه الأحاديث النبوية الشريفة عرض الحائط، وينكرون محتواها، مع اعتراف شيخ إسلامهم بأنها " معجزة عظيمة."

وقد رد ابن حجر بهذا على الذهبى الذى أنكر الحديث، بعقله زاعما أنه يقتضى أن يكون " زنة الكتابين عدة قناطير. " كما سمعت لكن ابن حجر سكت عن محمد بن صبيح ابن السماك، لما أنكر مثل هذا العلم؟ واستنكره، زاعما أنه " علم بالغيب " وراح يكفر القائل به فسبحان الله، ما أجرأهم على الله ورسوله، حيث ينكرون الأحاديث النبوية المتضافرة الثابتة، ثم يكفرون من يلتزم بمؤداها؟

أما نحن شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام:

فتكفينا ما بلغنا من النصوص المقدسة، لكى نؤمن بها، وبالغيب الذى جاءت به، وان نتعبد بها، لأنا مسلمون بما جاء به ثقاتنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا

(۱) لاحظ سنن الدارمى ۲ / ۳۳۷، والمعجم الكبير للطبرانى ۱۰ / ۲۲۷ رقم ۱۰۳۹۸، وخرجه المعلق عن أحمد وأبى يعلى، والبزار، والمعجم الصغير والأوسط والمعجم الكبير أيضا رقم ۱۰۶۸۲، والمستدرك للحاكم ۱ / ۸۲، ولاحظ مجمع الزوائد ۱۰ / ۴۰۳.

(۲) لاحظ كنز العمال ۱ / ۱۲۵ رقم ۵۹۴، ومصادره.

(۴۴)

مفاتيح البحث: مدرسة أهل البيت عليهم السلام (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الضرب (۱)، السكوت (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)

صفحه ۰۳۷

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۴۵

نحكم - بعد ثبوت شئ عنه - آراءنا فى ما طريقه النقل.

والمحدث العظيم زرارة بن أعين الفقيه المتكلم، كبير رواة حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام لا ريب أنه يعتقد بالحق الذى جاءت به تلك الروايات، فلو صحت رواية ابن السماك، فقد أحسن زرارة الرد عليه وإفحامه بعد أن حاول تنبيهه وهدايته، ولما رأى إصراره وعناده على إنكار تلك المعجزة العظيمة، واستنكار العلم بها، لأنه ليس من الذين يؤمنون بالغيب وبالآخرة هم يوقنون أفصح عن أنه ممن يتقى منه، وإلا- لما اتقاه الإمام جعفر بن محمد الصادق ابن رسول الله والإمام سيد أهل البيت فى عصره ثم نقول: فإذا ثبت - بالأحاديث المتضافرة - وجود ذينك الكتابين، اللذين فيهما " تسمية أهل الجنة " و " تسمية أهل النار."

فأين هما؟ وعند من يوجدان؟

لم نجد بين الأمة من يدعى وجودهما عنده، ولكن أهل البيت أولى من يكون الكتابان عندهم، لأنهم ورثوا ما كان عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الخاتم والسيف والدرع والراية، وو، ... إضافة إلى العلم والفهم و ... كما نصت عليه الأحاديث المتواترة فى هذا المعنى (۱).

والأمر الثانى من ترهات ابن السماك: وهو النبز بالكفر، لمن نسب علم الغيب لغير الله جل وعلا.

فهو كلام يحتوى على الإرجاف ضد المؤمنين بالغيب، لأن أى مؤمن لا يقول بأن أحدا يعلم بشكل مستقل الغيب، فهذا بالإجماع مخصوص بالله تعالى اسمه، لكن المسلمين يعتقدون أن الله تعالى يطلع من ارتضى من عباده على غيبه، وهذا حسب ما ذكره الله فى كتابه صراحة لما قال: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا

(۱) لاحظ مقال: الثقلان ودعمهما لحجية السنة، مجلة علوم الحديث، السنة الأولى ۱۴۱۸، العدد الأول (محرم) ص ۲۲ - ۲۳.

(۴۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، زرارة بن أعين (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق (۱)

صفحه ۰۳۸

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۴۶

من ارتضى من رسول فإن الاستثناء يدل على ثبوته لغير الله. من ارتضى من رسول ثم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد اطلع على كثير من الغيب، ومن ذلك الأحكام الشرعية وأخبار القيامة والجنة والنار، وغير ذلك، مما لا طريق لمعرفته إلا الشرع الكريم.

وقد أخبر الرسول أمته بكل ذلك، وأوجب عليهم الإيمان بذلك فوصفهم.

بأنهم يؤمنون بالغيب ولا شك أن الإيمان بالغيب، لا يكون إلا بعد العلم به؟ ومعرفته؟ (۱) فهل يفهم ابن السماك والذهبى، والسلفية الأوغاد؟ ما ينكرون على المؤمنين من مثل هذه " المعجزة العظيمة؟"

وما أجدر أن يقال لابن السماك، فى نبزه لزرارة:

ما ضر تغلب وائل، أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران؟

ومن هنا يظهر أن إنكار ابن السماك وجود العلم بأسماء أهل الجنة والنار، واستنكاره علم ذلك على الإمام الصادق عليه السلام، جعله بمستوى محافظة الإمام منه.

لأن من ينكر هذا الأمر المتسالم عليه بين المسلمين، الذى حصل " الوفاق " منهم على نقله وروايته وتثبيته، وروى عن أهل البيت عليهم السلام وعن عدة من كبار الصحابة، وهو يتجرأ على تكفير من لا يقول برأيه، فهذا سلفى بغيض لابد أن يحذر منه ويتقى من شره، ولا يكشف له الواقع.

وهذا ما صارحه به الفقيه العظيم زرارة بن أعين، لما قال له: إن ابن رسول الله أعطاك من جراب النورة، أى عمل معك بالتقية.

لأن ابن السماك - وبعقليته السلفية الضحلة - لا يستبعد أن يكفر كل من روى له الحق الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من معرفة أسماء أهل الجنة والنار، وأن يواجهه بما واجه به زرارة بن أعين من التكفير والتفسيق والترفيض فيا ويل من يلجى ابن رسول الله، إلى الحذر منه؟

(۱) تحدثنا عن علم الأئمة: بالغيب فى مقال ضاف نشر فى مجلة تراثنا العدد (۳۷).

(۴۶)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الأحكام الشرعية (۱)، زرارة بن أعين (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، علم المعصوم (۱)

صفحه ۰۳۹

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۴۷

هذا كله لو قلنا بصحة الرواية، وإلا فمن المحتمل - كما سبق - أن يكون من خيالات ابن السماك، ووضعه واختلاقه، لتشويش سمعة شيعة أهل البيت عليهم السلام بنسبته إلى الإمام عليه السلام كلاما لا يمكن أن يقال فى حق زرارة.

والأمر الثالث من ترهات ابن السماك: هو نسبة زرارة إلى الرفض، لأنه يقول بعلم الإمام عليه السلام بأسماء أهل الجنة والنار، الذى هو غيب.

فبطلانه واضح، لما عرفت من أن علم مثل هذا، لم يعد غيبا، بعد أن كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ورثه منه من ورث سائر مواريثه.

مع أن الالتزام بعلم الغيب شئ، والرفض شئ آخر.

فكل الملتزمين بعلم الغيب لغير الله تعالى، بلطفه وإطلاعه لهم عليه، ليسوا رافضة.

ففيهم أمثال: ابن حجر الهيثمى المكى صاحب الصواعق المحرقة، فى فتاواه (۱) وابن أبى الحديد المعتزلى فى شرحه (۲) وغيرهما (۳).

وليس كل الرافضة يلتزمون بعلم الغيب حتى بالمعنى المذكور، ففيهم في عصرنا الحاضر من يجرى على سنة ابن تيمية والسلفية، ويستلهم منهم العقيدة والرأى، كما يتسلم منهم الريالات والدولارات كى يشوش على الشيعة، ويحدث الافتراق فى كيان الطائفة، فهو، والدعاة لفكره ورأيه، حثالات ناشزون، يودون أن يسموا بالشيعة، وهى منهم برأ.

وأما خصوص العلم بأسماء أهل الجنة والنار، ووجود كتابين فيهما تلك الأسماء فقد عرفت ورود الآثار الكثيرة بالطرق المتضافرة بذلك، فالاعتقاد بذلك حق ولم يعد غيبا مجهولا بل صار عينا معلومة، ويقينا ثابتا فى قلوب الذين آمنوا

(۱) الفتاوى الحديثية، بواسطة مقتل الحسين للمقرم ص ۵۳.

(۲) شرح نهج البلاغة ۱ / ۴۲۷ طبعة مصر الأولى فى (۴) مجلدات.

(۳) لاحظ مقالنا " علم الأئمة بالغيب " ص ۲۴ – ۲۸ ومقتل الحسين للمقرم ص ۴۴ – ۶۶.

(۴۷)

مفاتيح البحث: شيعة أهل البيت عليهم السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، علم المعصوم (۲)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، يوم عرفة (۲)، إبن حجر الهيثمى (۱)، ابن تيمية (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)

صفحه ۴۰

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح – السيد محمد رضا الجلالى – الصفحة ۴۸

بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآل الرسول عليهم السلام واتبعوا هديهم والتزموا بسنتهم، وتعبدوا بحديثهم، وهم شيعتهم الأخيار الأبرار، والحمد لله رب العالمين.

خلاصة البحث وقع البحث فى مقامين:

المقام الأول: حول كلمة " جراب " فهى لغة: بمعنى الوعاء، أو خصوص الذى من جلد الحيوان، تحفظ فيه عادة المواد الجافة.

أطلقت فى الحديث الشريف، على القرآن الكريم، وعلى الجفر المملو ء من الكتب التى خلفها النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل البيت عليهم السلام.

ووردت فى سيرة الحسين عليه السلام وابنه السجاد عليهما السلام – مفردة وبالجمع – لأنهما عليهما السلام كانا يحملان الجرب المملوءة بالطعام والدراهم، فيوصلانها إلى الفقراء، فأثرت على جسميهما، وبقيت الآثار على ظهريهما عليهما السلام.

وعبر الإمام الحسين عليه السلام عن الظالمين الذين استهدفوا جسمه الشريف بالسيوف والأسنة فى كربلاء، بالأجربة السغب.

واستعملت الكلمة اسما، ولقبا، وكنية، لأشخاص معينين، كما استعملت فى بعض الأمثال المتداولة.

واطلقت عند العامة: كلمة تدل على المدح ": جراب مملو مسكا " أو على الذم والقدح " جراب الكذب " على أشخاص معينين.

المقام الثانى: حول عبارة " جراب النورة " فالنورة: هى حجر الكلس الذى يستخدم مسحوقه مضافا إلى أشياء اخر، لإزالة شعر البدن.

وقد استعملت العبارة فى موارد من الحديث استقصيناها، وأهمها: مناظرة

(۴۸)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، القرآن الكريم (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الظلم (۱)

صفحه ۰۴۱

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۴۹

هشام، وحديث الإرث.

فتعرضنا لتفسيرهما عند المحدثين، والفقهاء واللغويين، وحاصل مفادها عندهم جميعا أنها تدل على كون المعطى واردا للتقية.

وهكذا استعملها الفقهاء فى كتبهم الفقهية.

وقد ذكرنا وجهين للمناسبة بين المعنى اللغوى، والمراد الاصطلاحى، واخترنا الثانى، وهو: أن النورة إنما تستعمل لإزالة الأذى من الجسم، والتقية تستعمل لدفع شر المخالفين، فالجامع بينهما دفع الأذى، فصح استعمال " جراب النورة " وإطلاقها على الوارد للتقية.

أما دلالتها الرجالية: فقد نفينا أن تكون للعبارة دلالة رجالية، أو أى أثر فى علم الرجال، إلا على احتمال مردود.

وفى تراث العامة: نجد ورود العبارة عندهم، فى ترجمة (زرارة بن أعين) فى قصة لفقها بعض رواتهم الضعفاء، وهو محمد بن صبيح بن السماك، تناقلها العقيلى والفسوى المؤرخ، ثم تداولها الذهبى وابن حجر، وأوردها بعض المعاصرين كعبارة نادرة من " ألفاظ التجريح."

مصرحين بأن معناها استعمال التقية، كما هو عندنا.

لكن الكلمة - على هذا المعنى - لا تدل على تجريح، بل هى مجرد مصطلح فقهى عندنا.

ولو صحت قصة ابن السماك، فهى تدل على أن زرارة أطلق العبارة على ابن السماك نفسه، وأن الإمام عليه السلام قد اتقاه فى كلامه، فهو تجريح لابن السماك.

لكنا ناقشنا صحة ما نقله ابن السماك، لوجوه:

الأول: لضعف ابن السماك حتى عند أهل نحلته، ولذا ذكروه فى كتب الضعفاء.

الثانى: أنه استنكر على زرارة والإمام عليه السلام العلم بأسماء أهل الجنة وأهل النار.

(۴۹)

مفاتيح البحث: زرارة بن أعين (۱)، التقية (۳)

صفحه ۰۴۲

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۵۰

بينما الروايات المتفق عليها بين الخاصة والعامة قد تضافرت على وجود كتابين يحتويان على أسماء أهل الجنة وأهل النار قد أظهرهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم للأمة.

فإنكار ذلك إنكار لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لكن ابن السماك والذهبى أنكرا ذلك، واستهزأ الذهبى بذلك: بأن وجود الكتابين يقتضى أن يكون وزنهما عدة قناطير وقد رد عليه ابن حجر، بأن ذلك ليس بلازم، بل ذلك " معجزة عظيمة."

الثالث: أن ابن السماك حكم بأن ذلك من علم الغيب، والمعتقد بعلمه كافر.

وهذا باطل - أيضا - إذ بعد إظهار النبى صلى الله عليه وآله وسلم له، لم يعد غيبا، بل صار عينا، بل كان الإيمان به من علامات المؤمنين وأوصافهم.

الرابع: حكمه بالرفض، على من اعتقد بعلم الغيب لغير الله تعالى. وهو بإطلاقه باطل، إذ ليس فى المسلمين من يعتقد بعلم الغيب لغير

الله تعالى، بالاستقلال، وإنما يعتقدون بأن العالم بالاستقلال بالغيب هو الله تعالى، ولكن قد أظهر على غيبه من ارتضاه من الرسل، وأوحى من أنبأ الغيب إلى أنبيائه قال.

تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول.

وقال تعالى ذلك من أنبأ الغيب نوحيه إليك، ووصف المؤمنين بأنهم:

يؤمنون بالغيب والايمان فرع المعرفة والعلم.

مع أن كثيرا من العامة يشاركون الشيعة فى اعتقاد العلم بالغيب للرسول والأئمة والأولياء، وذلك بإخبار الله ووحيه وإلهامه، وبواسطة رسله وملائكته وكتبه.

فإذا ثبت وجود الكتابين المحتويين على أسماء أهل الجنة وأهل النار عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلابد أنه قد ورثهما من بعده، والمفروض أنه لم يدع وجودهما أحد عنده، سوى أهل بيته وورثة مواريثه من سيفه ودرعه وخاتمه ولوائه وقميصه وسائر أدواته ...

(۵۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)

صفحه ۰۴۳

جراب النورة بين اللغة والاصطلاح - السيد محمد رضا الجلالى - الصفحة ۵۱

فقد كانت عند الأئمة عليهم السلام كما صرحت بذلك روايات عديدة مروية بطرق متضافرة.

ونحن الشيعة يكفينا ما ورد بطرقنا من الأدلة على وجود علم الكتابين عند أئمتنا عليهم السلام، وهكذا كان زرارة بن أعين، كبير رواة الحديث عند الشيعة، عارفا بذلك.

وأما المبتعدون عن أهل البيت عليهم السلام، والمبتدعون لطرق منفصلة عنهم، والسلفية الذين لم يؤمنوا بهذا الغيب، بل لم يؤمنوا بالله إلا بعد أن جسموه، ووضعوا له يدا ورجلا وعينا ووجها واعتقدوا برؤيته فى الآخرة، وأضاف بعضهم رؤيته فى الدنيا تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

أما هؤلاء فقد استنكروا وجود الكتابين، وأنكروا علم أحد بهما، ومنهم ابن السماك، فكان ممن يتقى فى إظهار الحق له، فلذا قال له زرارة ": إنه أعطى من جراب النورة."

هذا ما سنحت لنا الفرصة فى البحث عن عبارة " جراب النورة."

ونسأل الله أن يتقبل أعمالنا ويخلصها لوجهه الكريم وان يوفقنا لخدمة دينه الحق آمين وصلى الله على رسوله الكريم وآله المعصومين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين حرر فى الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام عام ۱۴۱۸ فى قم المقدسة.

وكتب السيد محمد رضا الحسينى الجلالى كان الله له

(۵۱)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، شهر محرم الحرام (۱)، محمد رضا الحسينى (۱)، زرارة بن أعين (۱)، الصّلاة (۱)

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بُنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹